بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمدٍ وآلهِ الطيبين الطاهرين

المقدمة:

أحببتُ أن أُقدِّم شيئاً بسيطاً لمقام السيدة العظيمة (شَطِيطَة)، فلم أجد أفضل من أن أكتب عنها الشيء اليسير لكي يعرفها الناس ويعرفوا عِظَم شأنها، وهي صاحبة كرامات ومعجزات، وقد رأيت الكثير من المؤمنين يأتونَ إليها ويُقدِّمونَ لها النذور لأنَّ حوائجهم قُضيت، ولا أُخفي أني كُنتُ طوالَ سفرتي مُتشوِّقةً جداً لزيارتها وتقبيل أعتابها، ولمَّا وصلتُ إلى تلكُم البقعة الطاهرة كنتُ واقِفةً بجانب ضريحها في ١٧ / جمادى الأولى / ١٤٢٦هـ تقريباً، وتوسلتُ بكل قلبي عند ضريحها إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وأهل البيت عليهم السلام وسألتهم بحقها أن تُقضى حاجتي المُتعسِّرة جداً..، فقُضِيت !! وبأسرع وقتٍ ! وبسهولةٍ كبيرةٍ ! وبشكلٍ غريبٍ ! مما جعلني أبكي بُكاءً شديداً، والحمد لله على ذلك، فرأيتُ من الضروري أن أكتب عنها ولو الشيء اليسير.. ولكن بعدَ البحث والتنقيب ومُراجعة أكثرَ من أربعمائة كِتاب في التراجم والتأريخ –سواء الكُتب المُعتبرة أو غير المُعتبرة– لم أجد سِوى قصَّتها مع الإمام الكاظم عليه السلام –التي سنأتي لذكرها–، لأني أحببت أن أكتب شيئاً بسيطاً عن نسبها، وعن اسمها بالكامل، وموجزاً عن حياتها، وغير ذلك لكنني لم أجد لهذه الأمور شيئاً يُذكر في هذه الكتب، ولا أعرف لماذا ! والصحيح أني أعرف لماذا، ولكن لا يسع المجال لذكر السبب لأنهُ يحتاج إلى مجالٍ واسعٍ من التحليل والتدقيق والتفصيل، ولكنَّ أعظمَ ما يُستفاد من قصتها هو: أنْ نتعلَّم منها قوَّة الولاء لأهل البيت عليهم السلام، والتضحية والإخلاص لهم عليهم السلام مهما تقلَّبت الظروف، وعاكستنا التيَّارات، ومهما اشتغلَ عُملاء الاستعمار لكي يصِلوا بعقولِنا إلى ساحة التشكيك في إمامة أئمتنا أو في فضائلهم عليهم السلام .

ظَاهِرةُ التَّشكِيك والنَّكسةُ الكُبرى.. أصالةُ اليقين ومنزلةُ الشَّرفِ العُظمى

السَّيدة (شَطِيطَة) نموذج الولاء للقيادة الشرعيَّة:

في أيَّام الإمام الصادق عليه السلام خرجت خطوطٌ كثيرةٌ تَدَّعِي الإمامة والعلم والمعرفة، مما سبَّب النِّزاعات والحروب، ولكن الإمام الصادق عليه السلام التزم الصمت والهدوء، وبقدر الممكن كانَ يبتعد عن الصِّدام المُباشر، فكانَ الناس في هرجٍ ومرجٍ، وكانَ هُناك جماعة في مدينة (نيسابور) أو (نيشابور)[1] قد دخَل غُبارُ الشَّك في قلوب بعضهم، وأخذَ إيمانهم بإمامهم عليه السلام يترجرج، فجلسوا يتحدَّثون عن الأحداث، وكانَ مما قالوه: نحن نحمل في كل سنة إلى مولانا الإمام الصادق عليه السلام ما يجب علينا من الحقوق، والآن كثُرت الكذَّابة، وكُلٌّ يدَّعِي الإمامة لنفسه، فينبغي لنا أن نختار رجُلاً ثقةً نبعثه إلى الإمام عليه السلام ليتعرَّف على الأمر، فاختاروا رجُلاً يُعرف بأبي جعفر محمد بن إبراهيم النيسابوري ودفعوا إليه ما هو واجبٌ عليهم من الحقوق، وجاء كثيرٌ من الناس وأعطَوهُ ما يجب عليهم، وكُل هؤلاء يُقدِّمون الأموال الضخمة والثياب الكثيرة، وفي هذه الأثناء جاءت امرأة عجوز من عجائز الشيعة الفاضِلات اسمها (شطيطة) ومعها درهمٌ ودانِقان، وقطعة ثوب من غزلها تُساوي أربعة دراهم، وقالت: –بكل ثقة وطمأنينة– خُذ.. هذا ما يجب عليَّ مِنَ الحق للإمام الحق .

فقال محمد بن إبراهيم: أستحي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه دِرهماً وقطعة قماش .

فقالت: ألَا تفعل ! إنَّ الله لا يستحي من الحق، فاحمل يا فلان فَلَئِن ألقى الله عَزَّ وَجَلَّ وما له قِبَلي حقٌّ –قلَّ أم كَثُر– أحبُّ إليَّ من أن ألقاه وفي رقبتي لجعفر بن محمد عليهما السلام حق .

يقول: فأخذتُ الدرهم والقماش، وبعد ذلك جاء كثيرٌ من الرِّجال والنِّساء ولديهم رسائل مختومة بالشمع وفيها بعض الأسئلة للإمام عليه السلام، وكانَ عددها سبعين رسالة، وكل رسالة كُتِبَ فيها السؤال مِنَ الأعلى وتُركَت مساحة من البياض في الأسفل ليكتُبَ فيها الإمام عليه السلام الجواب، ثم قالوا له: تحمِل هذه الرسائل إلى الإمام عليه السلام فإن فتحها ليُجيب عليها فلا تدفع إليه الأموال، وأعد أموالنا إلينا، وإن قال لك عليه السلام : اذهب فإنَّ الجواب كُتِبَ فيها من دون أن يفتحها فأعطه الأموال والثياب .

يقول: فسِرتُ حتى وصلت الكوفة، وبدأتُ بزيارة أميرالمؤمنين علي عليه السلام، ثُم ذهبتُ إلى مسجد الكوفة فوجدتُ على باب المسجد شيخاً مُسِنًّا قد سقطَ حاجِباه على عينيه من الكِبَر، وقد تشنَّجَ وجهه، وحوله جماعة يسألونه عن الحلال والحرام، وهو يفتيهم على مذهب أميرالمؤمنين علي عليه السلام، فسألتُ أحد الجماعة عنه، فقالوا: إنه أبو حمزة الثمالي، فسلَّمت عليه، وجلستُ بجانبه، فسألني عن أمري، فأخبرته بالحال، فقالَ لي: لو أنفقتم أموال الدُّنيا ما وصل إلى هؤلاء عليهم السلام شيء من حقوقهم علينا..، فَسُررتُ بكلامهِ .

وبينما نحن كذلك إذ قال أبو حمزة: أرى شخصاً على ناقة من بعيد، فنظرنا فرأينا رجُلاً يقترب منَّا وسلَّمَ علينا وجلس، فسأله

---

[1] نيشابور: مدينة إيرانيَّة صغيرة تبعُد عن مدينة مشهد حوالي مائة كيلو متر وفيها ضريح السيدة شطيطة .

أبو حمزة: من أين أقبلت؟ فقال: من يثرب، فقالَ له: وما وراءك؟ فقال: لقد استشهدَ جعفر بن محمد الصادقعليه السلام .

يقول محمد بن إبراهيم النيسابوري: فانكَسَرَ ظهري، وقُلت في نفسي: إلى أين أمضي، فلتفت إليَّ أبو حمزة وقال: امضِ إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظمعليه السلام، ثم قالَ أبو حمزة للأعرابي: وما خبر أهل المدينة؟

فقالَ: لقد كثرت الكذَّابة، والناس في هرجٍ ومرج، وكُلٌّ يدَّعِي الأمر لنفسه .

يقول محمد بن إبراهيم النيسابوري: ثُم ودَّعتُ أميرالمؤمنين عليّاًعليه السلام، وودَّعتُ أبا حمزة، وسِرتُ إلى المدينة وفي نفسي شيءٌ من الشَّك، ولم تستجِب كُل جوارحي لِما قاله أبو حمزة، فلما وصلتُ المدينة المنورة قصدتُ مسجد النبيصلى الله عليه وآله وزرته، ثم خرجتُ وسألتُ بعض الناس: إلى مَن أوصى جعفر بن محمد الصادقعليه السلام؟ فقالوا: إلى ابنه عبد الله الأفطح . فقلت: وهل يُفتي؟ قالوا: نعم .

فقصدته، فلمَّا دخلتُ عليه سألني عن أمري، فقلت: جئتُ في مسائلَ أسألُ عنها. فقال لي: اسأل عمَّا تُريد .

فسألته بعض المسائل فلم يُجِب، فانصرفتُ عنه وأنا في حيرة شديدة، فجئتُ ضريح النبيصلى الله عليه وآله فانكببتُ على قبرهِ وشكوتُ إليه خَيبة سَفَري، وقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إلى مَن أمضي بهذه المسائل التي معي؟ إلى اليهود، أم إلى النصارى، أم إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصِب؟ إلى أين يا رسول الله؟

يقول: فما زلتُ أبكي وأستغيثُ بهصلى الله عليه وآله، فإذا أنا بإنسانٍ يُحرِّكني، فرفعتُ رأسي من فوق القبر فرأيت عبداً أسوداً عليه سِمات الفقراء، فقالَ لي: يا أبا جعفر النيسابوري، يقول لك مولاك موسى بن جعفرعليه السلام: لا إلى اليهود ولا إلى النصارى ولا إلى المجوس ولا إلى أعدائنا من النواصب، إليَّ فأنا حُجَّةُ الله، وقد أجبتُك على جميع المسائل، فجئني بدرهم ودانِقي (شطيطة)!، وذَكَرَ لي بعض الأسماء مع مقدارِ ما أعطوه من المال، فمضيتُ إلى راحِلتي وفتحت الكيس فرأيته كما قالعليه السلام .

فجئتُ إلى دار الإمامعليه السلام فوجدتُه كبيوت الفقراء، فلمَّا دخلت عليه قال ليعليه السلام وهو يبتسم: لا تقنط، ولِمَ تفزع؟ لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى والمجوس، أنا حُجَّةُ الله ووليُّه، ألَم يُعرِّفْك أبو حمزة على باب مسجد الكوفة بأمري؟!

يقول: فازدادت بصيرتي وقَوِيَ يقيني بهِعليه السلام، ثم قال لي: هاتِ الكيس، فدفعته إليه، ففتحه وأخرجَ منه درهم (شطيطة) وقطعة القماش ثم قال: هذا درهم (شطيطة) المؤمنة الثابتة وهذا قماشها؟ فقلت: نعم يا مولاي .

فقال: اقرأ عليها السلام كثيراً، وقُل لها أني جعلتُ ثوبها مع كَفَني، وسوف أُعطيكَ لها من كَفَني .

ثم أخذ الإمامعليه السلام كيساً فوضعَ فيه درهماً فتحوَّل إلى أربعينَ دِرهماً، وقال: اقرأها مِنِّي السَّلام وقُل لها: ستعيشين تسع عشرة ليلة من حين وصول الكفن إليكِ، وأنا أتولّى الصلاة عليكِ..، ثم قالَ الإمامعليه السلام للنيسابوري: فإذا رأيتَني فاكتم ذلك، فإنَّ ذلك أبقى لنفسك، وأمَّا المسائل فقد أجبنا عليها قبلَ أن تصِل إلينا بالدراهم كما أوصاكَ بعضُهم في نيسابور .

ثُم أخَذَ قِسمَاً قليلاً من المال والثياب وردَّ قِسماً كبيراً منه، ولم أعرف لماذا..!، فلمَّا رجعتُ إلى نيسابور استقبلني الناس، و (شطيطة) من جملتهم، وقد رأيت الذين لم يأخذ الإمامعليه السلام أموالهم قد انقلبوا على أعقابهم فعرفتُ السبب، ثُمَّ وزَّعتُ الرسائل، وبعد ذلك توجهتُ إلى السيدة (شطيطة) فأخبرتها بمحضر الجميع بما جرى، ودفعتُ إليها قطعة الكفن والدراهم، ففرِحتْ فرحاً شديداً، وكانَ للحسد دوره في قلوب بعض الناس..، يقول النيسابوري: ثُم أقامت (شطيطة) تسعة عشر يوماً وماتت، فتزاحمت الشيعة للصَّلاة عليها، فرأيتُ سيدي الإمام الكاظمعليه السلام على نَجيب فَنَزلَ ووقفَ يُصلِّي عليها، وحَضَرَ نُزولَها إلى قبرها، ونَثَرَ في قبرها من تراب قبر أبي عبد الله الحُسينعليه السلام، فلمَّا فرغَ من أمرها ركِب النَّجيب وتوجَّه نحوَ البريَّة وقالَ ليعليه السلام: قُل لأصحابك ما جرى واقرأهم عنِّي السلام وقُل لهم: إنَّني وبقيَّةُ أهل البيتعليهم السلام لا بُد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم وأحسِنوا الأعمال لِتُعِنونا على خلاصكم وفكِّ رقابكم من النار. يقول أبو جعفر النيسابوري: فلمَّا ذَهَبَعليه السلام عرَّفتُه للجماعة، فرأوهُ وقد بَعُدَ والنجيبُ يجري به، فكادت أنفسهم تسيل حُزناً وحسرةً إذ لم يتمكّنوا من النظر إليه .[1]

وصلى الله على محمدٍ وآلِهِ الطيبين الطاهرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.. رَحِمَ الله مَن أعانَ على نشر هذا البيان ..

إعداد/ المُشرِفة العامَّة على (مؤسسة الفواطمعليهن السلام الخيريَّة) لبنان – بيروت

---

[1] بعض المصادر: (مناقب آل أبي طالب)، (مكيال المكارم)، (الثاقب في المناقب)، (الصراط المستقيم)، (الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة)، (مستدرك الوسائل)، (الخرائج والجرائح)، (مدينة المعاجز)، (بحار الأنوار)، (مستدرك سفينة البحار)، (تهذيب المقال)، (الكنى والألقاب)، (موسوعة المصطفى والعترة) .